

اثر الذنوب الموعظة الاخلاقية لسماحة الشيخ الاستاذ عبد الرضا الرومي



اثر الذنوب

الموعظة الاخلاقية لسماحة الشيخ الاستاذ عبد الرضا الرومي

(( مَا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا قَلِمٌ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ))

مما لا شك فيه ولا ريب ومن الامور المسلمة ان للذنوب والمعاصي والسيئات اضرار جسيمة واثار كثيرة وجمّة تنعكس على الفرد وعلى المجتمع وتنعكس على القلب وعلى البدن سواءً في الحياة الدنيوية او

الحياة البرزخية او الحياة الاخرية , فالذنوب تترتب عليها اثار وعقوبات البتة لا محال , نعم الانسان بعض الاحيان يغفل ويجهل ويتصور ان الذنب لا يترتب عليه شيء ولكن في الواقع الذنوب لها اثار موبقة .

وعلى عجلة نشير الى بعض تلك الاثار :

الاثار الاول : حرمان العلم :

فأن العلم نورٌ يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلب عبده والمعصية والذنب يطفئ ذلك النور ويطفئ تلك الشعلة لان الذنب يعمي البصيرة واذا عميت البصيرة انطمس النور الذي يسير به الانسان في هذا الطريق وتلتبس عليه السبل والمسالك وتحجب عنه النفحات الإلهية وسبل الهداية ولهذا قال النبي الاكرم (ص) اتقوا الذنوب فانها ممحقة للخيرات ان العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه .

الاثار الثاني : وحشة القلب

وتبدأ هذه الوحشة بين العبد وربه فيشعر بالجفاء والانقباض وعدم الاقبال على عبادة ربه ثم تنعكس هذه الوحشة على تعامل الانسان مع عباد الله سبحانه وتعالى ثم تقوى هذه الوحشة فتنعكس على سلوكه مع زوجته وعياله واخوانه وامه وابيه , ولهذا تراه اذا اتسم بهذه الوحشة لا يستمع الى نصيحة ولا يؤثر فيه كلام ولا يميل الى صلاح فتجعل هذه الوحشة حياة الانسان مرارةً لانها تبعد الانسان عن الشعور بلذة اللقاء بالله تعالى .

الاثار الثالث : قلة التوفيق وتعسر الامور

فلا يتوجه الانسان المذنب الى امرٍ من الامور الا ويجد الابواب مغلقةً امامه او متعسرة عليه , بينما من اتقى الله سبحانه وتعالى جعل له من امره يسراً ((ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً)) اما من عطل التقوى واوغل في الذنوب والمعاصي والابتعاد عن الله سبحانه وتعالى فانه يجعل له من امره عسراً وليس يسراً , فإي توفيق وفلاح وإي رجاء ونجاح يرجوا العبد ويأمل من الله تعالى وقد قطع ما بينه وبين خالقه بالذنوب والمعاصي .

الاثار الرابع: حرمان الرزق

فكما ان تقوى الله سبحانه وتعالى هي مجلبة للرزق كما في قوله تعالى : (( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ )) وقوله تعالى ((وَلَوْ أَن-َّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ))

كذلك فان ترك التقوى والايغال في المعاصي والذنوب يجلب الفقر والفاقة والتعسر واشد ترك للتقوى هو مقارفة الذنوب والمعاصي فما استجلب رزق الله تعالى يمثل ترك المعاصي , قال النبي الاكرم (ص) ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه .

الاثر الخامس : محق بركة العمر

فان المعاصي تمحق بركة الدين والدنيا وتمحق بركة العمر فالعبد اذا اعرض عن الله سبحانه وتعالى واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية , فان عمر الانسان هو حياته بالله سبحانه وتعالى وكما ان حقيقة الحياة هي حياة القلب وحياة القلب لا تكون الا بالبر والتقوى وطاعة والله سبحانه وتعالى لهذا وصف الله الكافرين الذين هم اكثر الخلق اضاعاة للحياة الحقيقية وصفهم بانهم اموات قال تعالى ((أَمْ وَاتَّعَيَّرُوا بِحِيَابِهِمْ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَهُمْ يُصِرُّونَ )) .

الاثر السادس : حرمان الطاعة

فان الطاعات بيد الله سبحانه وتعالى ولا يحصل الانسان على طاعة الى بتوفيق الله سبحانه وتعالى الطاعة تحتاج الى توفيق وهداية من الله فحينما يختار العبد طريق المعصية والحياة المظلمة المسودة بالذنوب فان ذلك يقطع عليه طريق الطاعة فلا يوفق لها ويحرم من حلاوة العبادة فلا يستذوق حلاوتها حتى قيل ان الذنب قد يحرم الانسان من صلاة الليل بذنوب قد يقترفه بالنهار .

الاثر السابع : لباس الذل

فالمرء اذا اصاب ذنباً سراً كان ذلك او علانيةً اصبح وعليه مذلته فالعز حقيقة العز بطاعة الله سبحانه وتعالى , والذل حقيقة الذل بمعصية الله سبحانه وتعالى .

الاثر الثامن : هوان المذنب على الناس

ان للمذنب هوان في عيون الناس فيحدث له سقوط من اعين الناس سقوط الجاه والمنزلة والكرامة والسقوط عن قلوب الناس فيصبح حامل الذكر ساقط القدر يرثى لحاله ، بينما ترى العبد الذي يختار طريق طاعة الله سبحانه تعالى وهو من اهل الطاعة والتقوى تراه من اكرم الخلق على الله تعالى ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ كُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاكُمْ )) .

الاثر التاسع : زوال النعم

ان النعم تحفظ وتستنزله بطاعة الله تعالى اما المعاصي فهي الافات المانعة التي تحجب النعم فاذا اراد الله تعالى حفظ النعمة لعبيده الهمة رعايتها بطاعته والابتعاد عن معصيته واذا اراد الله تعالى زوالها عن عبده خذله الله تعالى فرما عصاه العبد في تلك النعمة فيؤدي الى زوالها ولهذا نقرأ في دعاء كميل (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعْمَ) فالذنوب لها تأثير اساسي في تغيير النعم وزوالها وعن امير المؤمنين (ع) قال (ما زالت نعمة ولا نصارة عيش إلا بذنوب اجترحوا، إن الله ليس بظلام للعبيد )

الاثر العاشر : الطبع على القلب

اذا تكاثرت الذنوب طبع على قلب المرء فكان من الغافلين لان القلب كما قالوا يصدى كما يصدى الحديد كما روي عن النبي (ص) ( إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر سفل منها قلبه ، وإن زاد زادت حتى يعلق بها قلبه فذلك الرين الذي ذكره الله في كتابه ) كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) فيصير القلب والعياذ بالله في غشاوة وغلاف فيتولاه حينئذ الشيطان ويسوقه حيث اراد .

الاثر الحادي عشر : نزول النقم

كما نقرأ في دعاء كميل (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النَّعْمَ) فللذنوب شؤم واثار سيئة في الدنيا والاخرة كمنع اجابة الدعاء (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ) وضيق الصدر وسوء الخاتمة وعذاب الاخرة وازافة الى كل ذلك الى ما يشاهد ويرى من فساد في البر والبحر قال تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا

كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذَيِّقَهُمْ بِعَظْمِ الذِّي عَمِلُوا لَعَلَّ لَهُمْ يَرْجِعُونَ )  
ولقد جاء في الاثر إن للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في  
قلوب الخلق، وإن للسيئة ظلمة في القلب وسوادا في الوجه وضيقا في الرزق وضعفا في البدن وبغضا في  
قلوب الخلق .

نسأل من اﷻ سبحانه وتعالى ان يوفقنا لمراضيه وان يجنبنا معاصي.